

الجامعة المستنصرية/كلية الآداب-قسم التاريخ
محاضرات التاريخ السياسي للعصور الوسطى الاوربية/ المرحلة
الأولى-الفصل الدراسي 2018-2019
مدرس المادة: د. ثامر مكي علي

المحاضرة الحادية عشر/

- انتهاء حكم الميروفنجيين وتولي الكارولنجيين الحكم:

اشترك ولدا شارل مارتل وهما كارلمان وبيين القصير في لحكم لفترة قصيرة بعد وفاة ابيهما. ولكن الأول انسحب عام 747 ودخل الدير فانفرد بيين بالسلطة وصمم بيين منذ البداية على وضع حد لوجود الميروفنجيين غير الطبيعي. وبدأ في اتخاذ الخطوات لذلك فوطد علاقاته بالكنيسة، حيث اعاد لها بعض اراضيها التي كان والده قد انتزعها منها. ثم انتخب بيين ملكاً من قبل النبلاء الفرنجة المجتمعين في سواسن في كانون الثاني عام 752 . وكان بيين قد حصل على موافقة الباب حول هذا الامر. فقد تقدم إلى البابا بالسؤال التالي هل هو صواب ان يحمل رجل لقب الملك بينما يقوم سواه بممارسة السلطة؟ وكان الجواب في صالح بيين فقال البابا في اجابته ان ذلك امر ليس من الصواب بشيء ولم يكتف البابا ستيفن الثاني بهذا، بل جاء بنفسه إلى بيين في عام 754 ونصب الملك بيين ملكاً على لافرنجة، فكان بيين أول ملك في الغرب ينصب رسمياً من قبل البابا. واثاب بيين البابا على موقفه هذا فقدم له لمساعدة ضد اعدائه اللمبارديين ثم اعطى البابوية ما اخذ يعرف منذ ذلك الوقت باسم (منحه بيين Pipen Donation) وهي اراضي واقطاعات كثيرة في ايطاليا. لقد عزز بيين سياسته هذه تجاه الكنيسة التحالف والتعاون القائمين بين الفرنجة والبابوية الا تأكيداً لعلاقات الصداقة التقليدية السابقة التي ترجع إلى عهد كلوفس ، والتي سار عليها اغلب رؤساء البلاط، ووطد دعائمها بالتعاون في هداية الشعوب الجرمانية الوثنية إلى المسيحية.

وواصل بيبين سياسة التوسع، وهذه هي السياسة التقليدية الأخرى التي تميز بها تاريخ الفرنجة. فبعد ان دفع المسلمين إلى ما وراء جبال البرنس، وقضى على محاولات التمرد في اوكتين وبافاريا، اندفع بيبين في توسعه في سكسونيا. وهكذا نجح بيبين فيالحفاظ على انجازات عائلته في الابقاء على وحدة مملكة الفرنجة وقوتها.

والى جانب ما سبق، فقد قام بيبين باصلاحات مهمة في الكنيسة بعد ان دب الفساد في اجهزتها واقعدها التفسخ الذي حل بها عن القيام بواجباتها الروحية على الوجه الصحيح. فكان هناك الكثير من الاساقفة والقسس السيء السمعة واصبحت الكثرة من - الكنائس فقيرة معوزة بعد ان نهب النبلاء اموالها واستطاعوا بطريقة أو باخر الاستحواذ على املكها . ونتيجة للاصلاحات التي قام بها بيبين في هذا المجال استعادت الكنيسة مكانتها وهيبتها.

وقد عقدت عدة مجاميع دينية (Synod) ونظمت خدمات الاساقفة والقسس، وطرد اولئك الذين لم يكونوا مؤهلين للخدمة الروحية. وانشئت كنائس جديدة ، وملئت الشواغر التي كانت تعاني منها الكنائس القديمة. والزم جميع الاساقفة باعلان ولائهم الكامل للبابا. وواضب بيبين على عقد مجاميع دينية للحفاظ على نظام الكنيسة ولمحاسبة الاشخاص غير اللائقين بها.

لقد اكدت تلك المجامع الدينية عطلة ايام الاحد وفرضت على الجميع دفع عشوار للكنيسة ، وفي مجال لاسياسة الخارجية. كانت المشكلة الايطالية هي أكثر المشكلات التي واجهت بيبين الحاحا. وكان البابا، كما مر بنا، قد اسدى جميلاً إلى الكارولنجيين بتأييده ارتقاء بيبين عرش مملكة الفرنجة، وصار لزاما على بيبين ان يرد ذلك الجميل، بعد ان تعرض البابا ستيفن الثاني لخطر اللمبارديين وتهديداتهم، لقد فرض ملك اللمبارديين اوستولف (Aistulf0) 749-756 ضرائب باهضة على سكان ايطاليا، وحاول البابا، كما حاول الإمبراطور الشرقي اقناعه بالعدول عن سياسته التعسفية في ايطاليا، ولكن محاولتهما باءت بالفشل لفساً البابا إلى بيبين وةالى النبلاء الفرنجة مستصرخا اياهم تقديم العون إلى خليفة القديس بطرس الذي يخصه الله بمفاتيح السماوات والجنات. ولم يكتف

البابا بهذا بل شد الرجال عام 754 لمقابلة بيبين وقد مسحه ومسح ولديه كارلمان وشارلمان بالزيت المقدس. ودعا لهم جميعاً، وتوعد الفرنجة باللعنة الابدية ان هم اختاروا سواهم وذرياتهم للعرش.

ولم يكن التدخل في الشؤون الايطالية من الامور المرغوب فيها من قبل بيبين والنبلاء الفرنجة، وحاول بيبين الا يفعل الا ما هو ضروري ودخل الفرنجة ايطاليا، وحقق بيبين انتصارات صغيرة على اوستولف ، فاضطر هذا إلى الخضوع، معترفا بسيادة بيبين ومتنازلاً عن كثير من الأراضي في ايطاليا إلى البابا، وانسحب الفرنجة من الساحة الايطالية، ولكن اوستولف عاد إلى مضايقة البابا في السنة التالية 755 الامر الذي اضطر معه بيبين إلى القيام بحملة ثانية على ايطاليا. وذلك بعد ان تلقى ذلك النداء المثير من خليفة القديس بطرس بحق القديس بطرس الذي يستصرخ ابناؤه ويعرض عليهم الفردوس والنعيم لقاء اطاعته ويحذرهم العذاب الاليم من معصيته وخذلانه ، وفي هذه الحملة حوصر اوستولف في بافيا واجبر على الاستسلام. وقد الحقت مناطق شاسعة كانت خاضعة للمبارديين بالولاية البابوية، وفرضت غرامة حربية كبيرة على المبارديين والواقع صارت هناك دولة بابوية واسعة تحت حماية الفرنجة. وتمشياً مع تقاليد الفرنجة، قسم بيبين مملكته بين ولديه شارلمان وكارلمان. وتوفي الاخير في عام 771 وتوحدت مملكة الفرنجة مرة اخرى تحت حكم شارلمان.